في الإعادة إفادة

حكايات تحتفظ بها الصور



نبذة عن المؤلف

عبد الله حامد كريشان



وُلد في معان سنة ١٩٥٤، ودرس علم المكتبات بجامعة القاهرة، ثم نال درجة الماجستير. عمل في الشارقة موجّهًا للمكتبات، وأسهم في تأسيس مراكز أطفال الشارقة. وبعد عودته إلى الأردن تولّى إدارة شؤون الطلبة والمكتبة الرئيسية في الجامعة الإسلامية. كتب هذه الخواطر عن أهل معان، وأيام الدراسة والغربة، وما استوقفه من شؤون الناس.

مقدّمة «في الإعادة إفادة»

احتفظ عبد الله بخزانة كتبه منذ الصفّ السادس. فيها متّسع للكتب الدراسيّة وللقصص التي أهداها إليه أساتذته وأصحابه، ثمّ صار فيها متّسع لصورة يريها لقرّائه بعد أعوام. أحلى ما في تلك الهدايا أنّ الذين اختاروها عرفوا باكرًا ماذا يحبّ الولد.

ويخرج من الألبوم بيتٌ اجتمع أهل الحارة فيه لمشاهدة التلفاز، وحمّام عريس في الخريس، وأشياء عرفها الناس جيّدًا حتى حسبوا أنّ أحدًا لن يحتاج يومًا إلى شرحها. حين نقلب صورة قديمة نميل إلى البحث عن وجوهنا فيها. وهنا تغري الصفحات بلعبة أخرى، أن نفتّش عن الشيء الذي كان عاديًّا جدًّا حتى لم يفكّر يومئذ أحدٌ في تصويره وحده.



(في الإعادة... إفادة - حلقة- 2)

النشر في المدونة ١٥ سبتمبر ٢٠١٧

«حمام العريس... بالخريس»

كل شباب اليوم في معان أو في عموم مدن المملكة شرقا وغربا نفذوا (والله نجاهم) من عادة قديمة راسخة وهي (حمام العريس)... طبعا لا زالت هذه العادة موجودة لكن اختلفت (الادوات واختلفت التفاصيل واختلفت قلوب المنفذين)...

من تزوج منكم أيها الرجال في الستينات أو السبعينات اكيد

ستكون آثار ذلك الحمام ما زالت موجودة (مطبعه ومعلمة) على جنابه... الاقتحام للحمام من قبل الاصدقاء الحبايب كان حتميا ولا مفر منه... مهما كانت الاحتياطات (ومهما استخدمت من مفاتيح ودقارات)... أما ادوات المقتحمين فهي اخشن انواع الليف المتوفر يوضع معه (شوية خريس - سلك جلي ومن الخشن ايضا)... وتبدأ الجريمة العلنية باغاني حماسية وأهازيج كأهازيج الحرب (ورويد شعبي) مثل هلولي يا هلولي... وزغرتيلو يا هلالي... وطهروا يا شلبي للفكاهة... والعريس طبعا ماكل هوا اشكال والوان وصريخه واصل للجيران (يستغيث) لكن في مثل هذه المواقف لا تعاطف ولا... مغيث...

الطامة الكبرى انه بعد ما تحدثه الليفة الخشنة والخريس وعدم رحمة الحبايب... من خدوش وجروح في جسم العريس... يصب فوق رأس المسكين... زجاجة كاملة ومن الحجم الكبير من (كالونيا ريفدور)...(ياااا الله ما الذي ذكرني بالمأساة...!! قشعر بدني)... الله يرحمك يا أبا عجم... ويعافيك يا سعود ابو عربي... ويسامحك يا اخوي محمود حامد عاللي سويتوه فيي يومها)... طبعا ماجبتلكوا سيرة عن الكفوف... والشلاليت... والحفايات...

تكرموا من الطاري...

بعد هذا العذاب الضاحك... يلبس العريس المسكين البذلة ويذهب عند العصر للجلوس في بيت شيخ العشيرة ويتوافد الاصدقاء والمحبين والحبايب وهم اهل المدينة قاطبة... للنقوط والجلوس قليلا عند العريس... ومن الشباب العرسان الجدد من يجلس بجانب العريس ويهمس في اذنه بعض الكلمات لا يسمعها غيره...

كل من يحضر للسلام على العريس ونقوطه... بشرب القهوة وياخذ (كيس فروق... ملبس مشكل) ويخرج فيتبعه والد العريس قائلا بترجع للعشا... بعد صلاة العشا وبعد تناول العشاء في بيت الشيخ يشعل بعض الشباب (اللوكسات) للاضاءة... يقف العريس في الوسط وتمشي الزفة على شكل صفوف عرضية باتجاه بيت العريس حيث تجلس العروس هناك مع النساء واغانيهن... يتقدم الزفة حاملوا اللوكسات مشيا على الاقدام... وترتفع اصوات الرجال بأهازيهم

سرنا وقدرناك يا رب العلا

والخير اللي نقتدي بفضايله

يا (فلان) ياللي ما انتشى مثلك ولد

تهجم على الديره وتهد اركانها

وشيوخنا مثل الكواكب من بعيد

وان اظلمت بالليل هم نوارها

هذي معان وما نبيعها بالرخيص

مثل الجواهر غاليات اثمانها



(في الإعادة إفادة... الحلقة - 3)

النشر في المدونة ١٦ سبتمبر ٢٠١٧

«جيرانا جابوا تلفزيون... يلله نتعلل...»

ماذا سيكون رد فعلك أو رد فعل اسرتك لو انك تفاجأت بنحو ثلاثين شخص افرادا وعائلات جاءوا من الحارة (من الجيران) ليسهروا عندك (يتعللوا) ويشاهدوا مثلا مسلسلا تلفزيونيا يحبونه... ويتابعونه...؟

هذا بالتمام ما كان يحدث (ايام زمان)... اذكر انه في عام 1967

أو 1968كان يعرض على التلفزيون مسلسلا مصريا اسمه (بنت الحتة) وكان جميع سكان الحي تقريبا يتابعونه علما بان الذين كان في بيوتهم تلفزيونات في الحارة كلها في ذلك الوقت ثلاثة فقط هم الحاج فالح رحمه الله والحاج محمود المختار عافاه الله والحاج ناصر كريشان رحمه الله... كنا عند موعد المسلسل نطرق الباب وندخل (عادي وبدون أي تحرج) ومع شدة الازدحام كنا في جناح الرجال نتجمع على شكل مدرج فريق (منبطح) وفريق جالس وفريق واقف... اما النساء فكن يتابعن من حجرة معتمة مقابلة للتلفزيون...لا ادري كيف كان الوضع هناك... كان اصحاب البيوت التي ذكرت يستقبلوننا بحفاوة وترحيب... ولم نكن نتابع المسلسل فقط وانما كنا نحظى بضيافة كريمة يقدمها اهل البيت...

بماذا يمكن ان نصف اخلاق الناس في تلك الايام وفي ذلك الزمان؟ وبماذا يمكننا ان نصف ذلك الزمان كله؟

بساطة جميلة متناهية... وتآلف صادق... وحب ومودة للغير... اليوم حتى افراد الاسرة الواحدة لا تجتمع ولا تلتقي الا نادرا

... التلفزيونات كانت حكايتها حكاية... لو اردت أن تشاهد تلفزيون الشام مثلا لا بد وان تضع على سطح المنزل برجا حديدا تعلوه شبكة دولية مع تجهيزاتها الاخرى مثل البوستر والمحول... ومع كل تلك التجهيزات كان الفرح يعم المشاهدين اذا ظهرت الصورة من غير (وشيش أو غباش)... كان البث عندما افتتح التلفزيون الاردني يبدأ الساعة الخامسة مساءا بالقرآن ثم الرسوم المتخركة... وكان يغلق عند الحادية عشرة ويرفرف العلم الاردني... وكانت تجهيزات السهرة تبدا منذ السابعة فتشاهد احد افراد الاسرة على السطح وآخر في الحوش وآخر عند التلفزيون ويبدأ الصراخ (لف يمين... لف يسار... اه استنى شوي بينت الصورة... ايوا... هيك طبع...)

وترتفع موسيقى البرنامج المحبوب (صح النوم) فيصمت الجميع ليتفرغوا للضحك...



صورة وتعليق - الحلقة 9

النشر في المدونة ١٧ سبتمبر ٢٠١٧

هذه هي مكتبتي أوخزانة كتبي منذ كنت في الصف السادس الابتدائي... كنت اضع فيها كتبي الدراسية والقصص والكتب الثقافية التي كنت احصل عليها كهدايا من اساتذتي ومن اصدقائي الذين يعلمون انني احب القراءة وكذلك الكتب التي كنت اشتريها من مكتبة عدنان ابو رخية رحمه الله... أو من بسطات بيع الكتب في عمان عندما اذهب هناك لزيارة بيت

جدي...

ليس هذا هو سبب اختياري لهذه الصورة... اخترت هذه الصورة لاتحدث معكم عن جيل آبائنا وأمهاتنا... ذلك الجيل الفريد... جيل البركة والوعي والادارة والحكمة والهمة العالية والنظافة منقطعة النظير...

كما ترون كيف ان هذه الخزانة لا زالت تحافظ على هيئتها ودهانها ورونقها طيلة هءه السنوات... نصف قرن بالتمام والكمال... طبعا هي الآن موجودة في بيت الوالدة اطال الله في عمر الوالدة... وهي اساسا لم تغادر بيت الوالدة وهذا هو سبب بقائها...

قلت يوما للوالدة وقد كنت عائدا من الإمارات في اجازة... قلت لها اعطيني اشرطة الكاسيت التي عندك لاتسمع عليها في السيارة... قالت هذه الاشرطة عندي منذ سنين واخاف ان اخذتها ان تضيعها قلت لا ساحرص عليها كل الحرص... وللأسف اخذتها ووضعتها في سيارتي في علبتها على (الطابلون) الخلفي... واذكر انني استمعت إلى شريط أو اثنين من مقابلات اذاعية فكاهية كنت قد اجريها مع جدتي رحمها الله وسجلتها... في اليوم التالي

كانت الصدمة... عندما فتحت العلبة لاخذ كاسيت وجدت ان الشمس قد اذابت معظم الاشرطة... فحزنت على التسجيلات الصوتية العائلية غاية الحزن... وندمت على انني لم اتركها بالحفظ والصون...

جيل آبائنا وأمهاتنا لن يتكرر ولن يعوض... جيل متميز بكل صفاته... رحم الله من مات منهم... وامد الله في عمر أحيائهم ورزقنا الله برهم ورضاهم



في الإعادة إفادة- الحلقة 4

النشر في المدونة ٢٤ سبتمبر ٢٠١٧

«حب كبير»

مشاهد في غاية الروعة لكن وللأسف الشديد انقرضت من حياتي... وكنت اتمنى لو شاهدها ابنائي واحفادي...

كان كل بيت من بيوتنا في معان تقريبا له (خرابة) وكلمة خرابة لا تعبر أبدا عن وصف هذا المكان بل انها وصف ظالم وجائر ولا يصور الحقيقة أو يمثلها ابدا

الخرابة كانت تضم اساسيات الحياة في مجملها... فيها الطابون الذي نخبز فيه الذ الخبر يوميا... خبز القمح الذي لا يضاهيه خبز... ولن تجد مثله الآن...

فيها مكان آخر لخبز الصاج... وخبز الصاج له أكلات معينة يختص بها مثل فطيرة اللحم وفطيرة السكر... وهو الرفيق الدائم للمنسف... ولاكلات ألصباح...

وفي الخرابة حديقة تزرع فيها الخضروات... النعنع والبندورة والفول والبصل وغيرها وقد تزرع فيها بعض الاشجار المثمرة كالزيتون والرمان والمشمش والعنب والقرايس.

وفي الخرابة زريبة لتربية الماشية التي قد نرعاها ونعلفها ونحلبها ونشاهد ولاداتها ونذبح منها لأهل البيت أو للضيوف وهي بركة ما بعدها بركة...

فيها خم الدجاج وبيت الارانب... لجمع البيض فرحة خاصة عندما تسبق الجميع وتجد ثلاث بيضات مثلا وكنما وجدت ثلاثة جواهر... وفي الخرابة حجرات خاصة تفتح عند الحاجة مثل حجرة أو بيت الطنايب وحجرة القدور... وغيرها

والخرابة ملعب دائم وواسع وشاسع وآمن... لاطفال البيت ولابناء الاعمام واحيانا ابناء الحارة وأشهر ألعاب الخرابة الجري والغميضة (كومستير) والحاب والطاب والسيجة... والحجلة والحاريدا للبنات... وبيت بيوت وغيرها...

كان الوالد رحمه الله يدخل الخرابة ويناديني قائلا تعال أمسك معي... فاطير فرحا لان ذلك يعني أنه سيذبح ذبيحة وسيسلخها ثم عند التقطيع يأتي دوري فامسك له من طرف القطعة الكبيرة ليجزأها... ثم يتناول المعلاق ويقطع (بشبريته) التي لا زلت أحتفظ بها... قطعة صغيرة من الكبد الساخن ويقول افتح فمك...

رحمة الله عليك يا والدي ما أطيب نفسك...

من مشاهد الخرابة التي احبها... مشهد الوالدة... (أسأل الله لها الشفاء التام والعافية...) عندما كانت تخبز خبز الصاج... كنت اجلس بجانبها لارتب الارغفة الناضجة فوق الطبلية... ومع ان دموعي كانت تنهمر بغزارة واشياء اخرى غير دموعي بسبب دخان الحطب... الا ان سعادتي بهذه المهام كانت كبيرة جدا... ولن انساها

ذهبت تلك الايام... وذهبت معها البركة... وذهب معها

... حب كبير... وخير كثير...



في الإعادة إفادة - الحلقة 5

النشر في المدونة ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧

«من يعلق الجرس؟»

قال (الوزير) لمن يجلس معه على الطاولة:يا اخوان شو هالزحام!! صارلي ساعتين طالع من البيت الان وصلت!!!

رد (العين) الذي يجلس بجانبه:صدقت معاليك (ومش بس زحام) كمان اخلاقيات المرور بالحضيض!!

قال (نائب) يجلس معهم: كلو الكنافة قبل ما تبرد... شو احنا في صالة افراح ولا تحت القبة؟!!

تدخل احد الجلوس قائلا (واظنه مدير عام متقاعد):

لا يا اخوان خلينا نتكلم ونفش غلنا... أنا كمان بدي ازيدكم من الشعر ابيات (مش بس بيت) شوفوا مستوى التعليم لوين صار؟! شوفوا طوابير العاطلين عن العمل؟!... شوفوا الغلاء الفاحش شوفوا التلاعب بالاسعار كيف... ولا تنسوا تتذكروا مستوى دخل اناس... عامة الناس قديش؟!...

شوفوا المشاكل الاجتماعية... اكتظاظ المحاكم... نسبة الطلاق؟! شوفوا مشاكل العمالة الوافدة؟! شوفوا الفساد والمحسوبية والواسطة؟!... شو تشوفوا لما تشوفوا...!!!

قلت لصديقي وكنا نجلس على الطاولة الملاصقة:

الحمد لله هؤلاء هم كبار المسؤولين يعرفون كل مشاكلنا ويتحدثون بها مثلنا تماما!!

قال صديقي؛ اااااخ بس .يا صديقي... كلامك صحيح

لكن

(من يعلق الجرس؟!!)



(في الإعادة إفادة... الحلقة 6)

النشر في المدونة ٢ أكتوبر ٢٠١٧

اعادة للمنشور:

«وتبدلت خيراتنا بحجار»

كثيرون سيتذكرون معي تلك المناظر الخلابة الجميلة التي يشاهدها في الربيع كل قادم من معان أو العقبة باتجاه عاصمتنا الحبيبة عمان... تلك المروج الخضراء الممتدة على يمين الطريق الصحراوي وعلى يساره وحتى مد البصر... من زيزيا تقريبا إلى

مشارف عمان... وتشمل كل ما يسمى الآن مناطق عمان الغربية مع البيادر... وصويلح... وحتى طبربور وغيرها... حقول القمح والحبوب الشاسعة الواسعة المتصلة والممتدة في جميع الاتجاهات... البساتين الغناء... الاشجار المثمرة... والمزارع... والمشاتل.مناظر تبعث الراحة والبهجة في النفوس... بل وتدعو للطمأنينة من بركة هذه الخيرات الوفيرة... وبركة العمل والجد والاجتهاد... وبركة الايادي العاملة الخشنة المنتجة...

في اواخر الستينيات تناقل الناس فيما بينهم اخبارا مفادها أن هناك ضغوطا على رئيس الوزراء في تلك الفترة من قبل متنفذين وتجار عقارات. لتحويل تلك الاراضي من زراعية إلى سكنية... حتى ترتفع اسعار الاراضي... وينتفع هؤلاء المنتفعين... ويتاجر الانانيون الماديون...

لكنه كان يرفض ذلك بشدة ويقول (على جثتي... أي لن يتحقق لكم ذلك ما دمت حيا) كيف تطلبون مني تحويل هذه الجنات وهذه الاراضي التي هي سلة خيرات الأردن.... كيف احولها إلى اسمنت وحجارة...؟! أمامكم اراضي شرق عمان وجنوبها... كلها سكنية ابنوا فيها ما تشاءون... وانتشروا فيها كما تحبون وكما

ترغبون...

بعد ذالك... وفي غير زمان ذلك البطل الوطني عليه رحمة الله... تمت الجريمة وللاسف الشديد... وصدرت قوانين تحويل وترخيص تلك الاراضي ذات التربة الحمراء الخصبة... من زراعية... إلى سكنية... وتتلاشى بذلك خيراتنا شيئا فشيئا... ولتختفي بعد ذلك أغلب الحقول والبساتين والمزارع بل كلها... ولتحل محل الخيرات والجنات والحقول المباركات... وتحل محلها... الحجارة والاسكانات...

وينطبق بذلك علينا... المثل القائل:

(... وتبدلت غزلانها بقرود)



في الإعادة افادة حلقة 7

النشر في المدونة ٧ أكتوبر ٢٠١٧

«ماسينجر»

- مرحبا فراشة

- عفوا مين معي؟

- أنا الفارس الصياد... احنا أصدقاء عالفيس

- اه... اهلين... بس انت كثير ازعجتني كل يوم عشرين طلب

صداقة!!!

- أنا بحب الفراشات كثير

- وأنا بخاف من الصيادين كثيير

- لا... لا تخافي... أنا كثيير مرتب

- نعم... تفضل شو بدك؟!

- شكلك زعلانة ومتضايقة؟!

- بصراحة اه... متضايقة... اشي بضايق فعلا

- طيب ليش تقبلي صداقتي ما دامك متضايقة؟!!

- بصراحة بدي اشوف ليش هالاصرار عندك... وكمان شفت اصدقاءك كلهم بنات صار عندي فضول...

- طيب ممكن نتعرف أكثر؟

- شو بدك تعرف؟

- بدي اعرف اسمك الحقيقي

- شو بدك باسمي الحقيقي؟

- بصراحة خايف تكوني دبور مش فراشة...

- دبور يقرصك ان شاء الله... وانا شو عرفني انك فارس... يمكن تكون نعجة...

- طيب ممكن اسمع صوتك

- اه ممكن... هاي صوتي اسمع

- بس هذا صوت فيروز بتغني!!

- أنا صوتي مثل صوت فيروز

- لا انت بتتخوثي علي وبتضحكي علي...

- لا ما بتخوث... حتى قوم افتح باب بيتك بتلاقيني عالباب...

- شووووو؟!! (يسمع طرقا شديدا على الباب)

- ميبين؟ (بصوت خائف مرتجف)

- افتح يا حبيبي احنا الفراشة... احنا البحث الجنائي قسم الجرائم الالكترونية... صارلنا شهرين بنراقبك... حضرتك مش مخلي ولا اسم مؤنث عالفيس الا شابك معه... وبتلاحقه... وقعت يا دنجوان...

- بس أنا...

- اخرس ولا كلمة... خذوه



بين «القادسية» و... «الجن»

النشر في المدونة ١٤ يونيو ٢٠١٩

في ظل ما يتناقله شعبنا بخصوص مسلسل جن قلت واحسرتاه على هذا الجيل الذي هو ضحية لمؤامرات خارجية... وضحية لإهمال وللامبالاه داخلية واقصد بالداخلية البيت المدرسة الإعلام والمجتمع وحتى الحكومة... قالوا ان من مثل في مسلسل جن هم من طلبة إحدى المدارس الخاصة عندها تواردت أمام مخيلتي صور مختلفة لطلبة مختلفين... لجيل مختلف ولزمان ولمجتمع

مختلف...

قال والدي رحمه الله كنت احد الممثلين في مسرحية القادسية التي مثلناها على مسرح المدرسة ولا زلت احفظ دوري... ولعل ذلك كان في نهاية الاربعينيات... أما أنا فقد شاركت باحتفال لمدرسة معان الثانوية وعلى مسرحها أيضا وذلك عام ١٩٧١ كان من بين فقرات الحفل أيضا مسرحية معركة القادسية واذكر من الطلبة الذين مثلوها يوسف محي الدين ابو هلاله ومحمد عوض ابو هدبه... ولا زلت اذكر تلك الصرخة التي هزت أركان المدرسة وهزت مشاعر الحضور عندما صرخ أحد أبطال المسرحية بكل حماسة ورجولة «قتلت رستم ورب الكعبة»

هكذا كان المجتمع منظومة متماسكة متكاملة تهدف كلها معا إلى تحقيق الغرس الطيب والبناء السليم للأبناء... منظومة تتكون من لحمة واحدة قوامها البيت والمدرسة والاعلام وحتى عامة الناس... أهدافهم واحدة وتطلعاتهم مشتركة... وهكذا أيضا كانت التربية تسعى اولا وأخرا لغرس مكارم الأخلاق... تبني أسمى القيم وارقى الخصال لدى النشئ... عمادها الدين والايمان... تربط النشئ بماضيه المشرف... تحصنه من مخاطر حاضره وتعده

الاعداد الامثل لمستقبل آمن وافضل...

أما جيل (الجن) فله الله...



الملك في بيتنا

النشر في المدونة ٢٤ يونيو ٢٠١٩

في ساحات مدينة الحجاج القديمة في مدينة معان كنا يوميا بعد العصر نلعب لعبتنا المفضلة كرة القدم... يفصل بين بيتنا وبين مدينة الحجاج وادي الشامية... وكنت استطيع مشاهدة باب بيتنا من الملعب... في ذلك اليوم التاريخي المميز بالنسبة لي ولاسرتي وللحي كله... حدث ما سرنا وأثلج صدورنا... كان ذلك الحدث على ما اذكر عام ١٩٦٥ أو ١٩٦٦

في وسط اللعبة التفت إلى جهة البيت فرأيت موكبا من السيارات في الشارع فغادرت اللعب راكضا نحو البيت وكنت اتوقع انه خالي محمد ذيب قاسم كريشان جاء لزيارتنا وكان وقتها يعمل في القصور الملكية... عندما وصلت البيت اوقفني الحرس المتواجدون عند الباب فقلت لهم هذا بيتنا ولم اعرف حتى تلك اللحظة ما سبب هذه الحراسات... عندما دخلت غرفة الضيوف... رأيت سمو الأمير عبد الله ابن الحسين وسمو الأمير فيصل ابن الحسين بصحبة المرافقين العسكريين والمدنيين ومعهم خالي رحمه الله... لا يمكنني الان التعبير عما شعرت به في تلك اللحظات من سعادة وانبهار وفخر...

كان على طاولة الوسط مزهرية بيضاء بها ورود بلاستيكية وكانت الوالدة قد وضعت في المزهرية حبات فاصوليا بيضاء لتثبت بها أعواد الورد... ارتقى سمو الأمير عبد الله وكان عمره اقل من أربع سنوات... ارتقى على احد الكراسي ثم في حركة جمباز تشقلب في الهواء فضربت رجله المزهرية فوقعت وانكسرت وانتشرت حبات الفاصوليا على عرض الغرفة

بعد أن تحرك الموكب باتجاه العقبة قلت للوالدة التي كانت ولا

زالت تحب الملك حسين رحمه الله حبا جما قلت لها يا أمي احتفظي بهذه المزهرية فمستقبلا سيصبح الأمير عبد الله ملكا فاذهبي وقولي له هذه هي المزهرية التي كسرتها عندما زرتنا...

رحم الله الملك حسين وحفظ الله الملك عبد الله وحفظ الله الأردن وشعبه



عشرون طلق

النشر في المدونة ١٢ أكتوبر ٢٠١٩

الحمد لله اجيالي عايشين، يعني ما في مجال للكذب، وانا زغير كان عندي بارودة فراخ، دمدم، وكنت احب صيد العصافير، بس لما اصيدهم كنت اكلهم، الصيد حلال، بارودة العصافير علمتني الرماية، اخر شي صرت اغز عود كبريت وارمي عليه.، ماهر مزبوط وغير شكل، في يوم اجازه اخذت بارودتي وطلعت من الساعة عشرة باتجاه البيارات، كانت البيارات قريبة من بيتنا

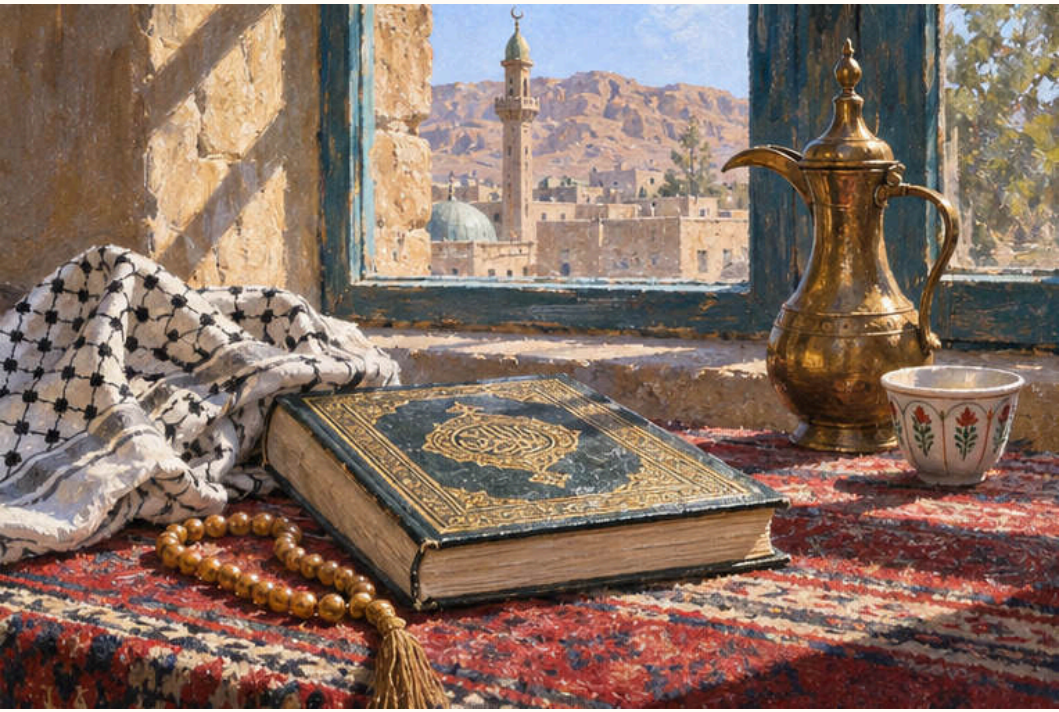
كثير، بيارة ابراهيم خطاب، بيارة عبدربه بن محمد، بيارة بلح الله يرحمهم الجميع وآخر شي البيارة العليا . يوم المغامرة كنت يمكن في الصف السادس أو الاول اعدادي، من مبارح كنت مشتري عشرين طلق دمدم، وفي اليوم المشهود حطيت بارودتي على كتفي وتوجهت لبيارة بلح لان عصافيرها أكثر والسواقي فيها دايما جارية، أنا متذكر اني يومها صدت ١٨ عصفور بينهم حمامه برية، لما شفت الغلة هيك قلت الشغله بدها حفلة شوي، قعدت جنب الساقية ونتفت العصافير وغسلتهم ونزلت لآخر البيارة باتجاه وادي الشامية، حطيت العصافير على جنب ولميت حطب وولعت نار، اكيد كان معي كبريته من لما طلعت، يعني مبيت النية، شويت العصافير وتغديت عليهم بلا ملح وبلا خبز، ما بتذكر اني اكلت لحم غير الحمامه والباقي ما بدري شو اكلت فيهم،... لحد هانا الأمور جخة وكل شي تمام التمام...

لما روحت عالبيت... اااه... يا حبيبي... تعال تفرج، اول شي لقيت الباب مدقر، دقيت، فتحتلي الوالدة الله يعافيها، لدت علي من فووووق لتحت، فسحمت، وكشخمت، وتغير شكلها، أخذت مني البارودة، قالت شو هذا؟ قلت شو؟ حطت ايدها ع خشمها،

قالت ايفففففف!! شو هذا؟! لويش مزخزخ هيك؟ قلت شو يعني مزخزخ؟ قالت ريحتك بتقتل متنتنة وبتقرف، شو مسوي؟ وقف عندك ولا تتحرك ما في تدخل البيت، فاتت جوا ورجعت عالسريع بتجر وراها بربيش المي وطاعجيته في ايدها يعني فاتحة المي وجاهزة، وفي ايدها الثانية باكيت تايد حجم وسط، جحرتني وقالت بعصبية قال بوريا، امي بس تعصب بتصير ترطن تركي ومرات بتصير ترود رويد... قلت شو يعني قال بوريا؟ سحبتني من كشتي لعند حوض الزريعة، وقالت وهي عاضه ع سنانها اشوف تعاااااال، قال بوريا يعني، بدي اطلعلك جلد غير جلدك، وفلتت المي ع راسي وعلى هدومي من فووق لتحت...

وراحت نشوة المغامرة وسالت كبرياء الصياد مع المي والتايد...

... بكرا ان شاء الله بدي اعاتب الوالدة ليش سوت هيك؟!



ذكرى طيبة

النشر في المدونة ١١ يونيو ٢٠٢٠

الشيخ الدكتور عمر عبدالكافي جزاه الله خيرا، وجزا عنا كل علمائنا ومشايخنا والمصلحين والمحسنين والطيبين في هذه الحياة اجمعبن كل خير... أقول الدكتور عمر في إحدى حلقات مواعظه ودروسه بكى وأبكي عندما قال: (أخاف أن نخرج من هذه الدنيا وما خدمنا ديننا) يا الله!! ماذا نقول نحن؟ نسأل الله ان يلطف بنا وأن يرحمنا...

كلما أشاهد فيديو مفيد لأحد العلماء أو القراء أو المحسنين أو المصلحين ممن غادر هذه الدنيا وترك وراءه هذه الأعمال الطيبة وهذه الذكرى العطرة... أغبطه واترحم عليه... وأقول في نفسي متحسرا... ماذا سأترك أنا ورائي؟ ومن سيترحم علي؟ ومن ذا الذي سيذكرني بخير؟

قصرت كثيرا كثيرا في حق نفسي... وفي حق ديني... وقد أكون قد قصرت في حقوق العباد... اللهم سامحني وألهم جميع أصحاب الحقوق علي أن يسامحوني فيما لا أستطيع رده لهم من حقوق يعلمونها واغفر لي ولهم ما لا يعلمون...

أسأل الله لي ولكم أيها الأصدقاء والقراء أن يغفر لنا جميع ذنوبنا وجميع تقصيرنا واسرافنا في أمرنا وأن يصلح حالنا وأن يصلح سريرتنا وعلانيتنا. وأسأله سبحانه بكرمه ومنّه ولطفه أن يسخر لنا من الأعمال والأفعال والأقوال ما يرضيه عنا وأن يوفقنا لنترك من ورائنا ومن بعدنا ما ينفعنا وينفع أهلنا وذريتنا وأرحامنا وأصدقائنا وجيراننا وأن نترك من بعدنا ما ينفع الناس أجمعين وأن نكون ممن نفع البلاد والعباد وأحسن وتصدق وأن لا يحرمنا من صالح دعاء أبنائنا وذرياتنا وأن لا يحرمنا من دعاء الصالحين

لنا سواء في حياتنا أو من بعد مماتنا... اللهم امين



الجن الأبيض

النشر في المدونة ١٨ يوليو ٢٠٢٠

قديما قال لي، كنت عائدا إلى البيت قبل الفجر بساعة أو بساعتين، بعد أن حضرت سهرة ودبكات حفل زواج أحد الأصدقاء... كانت حفلات الزواج ممتعة جدا وتتواصل لعدة أيام بحضور كبار السن الذين يؤدون دبكاتهم الخاصة بهم ويشاركون ايضا الشباب في دبكاتهم الشبابية، كانت السهرات تتم في أجواء من الفرح والبهجة لكن مع الروقان والاحترام. تابع القول كنت

أمشي وحيدا وسط الظلام الحالك، لم تكن كل شوارع معان مضاءة في الستينيات... كانت تتردد من حولي ومن جميع الجهات أصوات نباح الكلاب الضالة، لا أدري لماذا تذكرت في هذه الأثناء كل قصص أمي وجدتي عن الجن، قصة ذلك الجني الذي جاء لجدتي من بعيد يتدحرج نحوها بسرعة كمغزل صوف اسود بينما كانت هي تخبز للسحور ليلا في طابون الخرابة، وقصة جني البساتين الذي كان يظهر لجدي عندما كان يسقي بستانه ليلا... هنا وفي هذه اللحظة تجمدت في مكاني خرجت من أفكاري، عندما خرج لي ذلك الشبح الأبيض الكبير من وسط الاسفلت، أبيض في أبيض، شعر رأسي أصبح كالمسامير، ارتعدت فرائصي، وضربت ركبتاي ببعضهما، هممت بالهرب رجوعا... لكني لم أقوى على ذلك، وخشيت أن يكون خلفي من يعرفني من العائدين إلى بيوتهم، فتصبح لي مسبة مدى الحياة، تسمّرت في مكاني مرتعبا مرتجفا، واذا بصوت أعرفه يناديني بإسمي، إنه جارنا الشيخ، اصابتني هنا نوبة برودة شديدة، وكانما سُكب فوق رأسي برميل مياه باردة، لبرهة استجمعت كل قواي، اقتربت منه، وبعد ان استعدت قليلا من صوتي، سألته أين كنت يا عم؟!! قال مبتسما وهو يشير برأسه

إلى ابريق الوضوء الذي يحمله، كنت استنجي يا ولدي في العبارة، وسأتوضأ، نحن الكبار نستحي من استخدام حمامات البيوت، ولا بد انك تعرف السبب... قلت يا عم سامحك الله لقد تجمّدت الدماء كلها في عروقي، اعتقدت انك جني أبيض، ولولا العيب لوليت هاربا... ولو انني هربت قبل أن أعرفك لتحدث الناس غدا عن قصة الجني الأبيض الذي شق الاسفلت وخرج منه... ولأضافت جدتي إلى قصصها عن الجن... قصة جديدة جدا...



شو البشارة؟

النشر في المدونة ١ أكتوبر ٢٠٢٠

يمه شو بشارتي؟

بشارة خير... شو تكلم؟

لا يمه شو بشارتي؟

خلص ابشر الك البشارة بس تكلم...

قولي والله...

والله...

الملك حسين طاب والله شفاه من مرضه وبده يرجع بكرا لعمان...

احلف...

والله يمه... افتحي الراديو واسمعي الاخبار... والناس في الشوارع فرحانين بغنوا وبطخوا... سامعه الطخ؟

لولولولييييش...

أويهاااااا. ويا فرحتي يوم بشرني عبد الله... أوييهاااا بسلامة ورجعة ملكنا ابو عبد الله... اوييييهاااا ويبشرك ربك يا عبد الله بالجنة... اوييييهاااااا وحمد لله ع سلامتك يا ابو عبد الله... ولولولييييش...

شو بدك تبشريني يمه...؟

بشارتك عصملية... الحين بطلعها الك من القلادة... والله بتستاهل أكثر منها ع هالبشارة... وما في احسن من هيك بشارة...

فرحة عارمة عمت ربوع الأردن من أقصاه إلى أقصاه يوم عاد الملك حسين رحمه الله سالما بعد رحلة علاجه الاولى عام ١٩٩٢...

وهذه مشاهد من احتفالات معان



أنا وأنت جيل...

النشر في المدونة ١٣ أكتوبر ٢٠٢٠

إذا بيتكم كان طين وحوشه كبير وخرابته بطارد فيها الخيال، وكلكم ساكنين في نفس الحوش، مع جدك وجدتك وعمامك وعماتك، وكان كل ما تزوج عم من عمامك بنى وسكن معكم في الحوش، واذا كانت جدتك وامك بخبزن عالصاج وفي الطابون... وكانت ايامك ايام الطنايب وايام الضيف الواحد ينذبحله ذبيحة...

اذا انت اللي ولّدتك داية وطهرك الحلاق، اذا انت يوم انولدت أمك ملحتك بالملح وزيتتك بزيت زيتون، ولفتك في كوفلية ومقطتك بمقاط، اذا انت من اللي امهم غسلت حفاظاتهم على ايدها وكانت تنشر كل يوم ثلاث حبال غسيل من شرايطهم، اذا انت اللي ظليت ترضع من أمك لغاية ما قربت تركض وتلعب في الشارع، واذا أنت اللي درست قبل المدرسة عند الخُجا وختمت القرآن، وكنت تطّوّل قلمك الرصاص لما يزغر في سفرة باروده الماني، واذا انت اللي كان الأستاذ مثل أبوك والمدرسة عندك مثل المسجد... واذا انت من اللي اشترى من الدكان بالبيضة... وقرشك كان يجيبلك ثلاث شغلات زاكيه، اذا انت من اللي حمل الخبزه ع راسه وراح يخبزها بالفرن، اذا انت من اللي قهوة جده دلالها نحاس وبتندق في المهباش، وكان كل بيت في حارتكم ديوان، اذا كنت من اللي كل يوم ببوس ايد امه وابوه وببوس ايد جده وجدته... وببوس راس عمه وخاله... اذا انت من اللي كل العابهم كانت في الحاره، وكنت من اللي لعبوا مزقر وطمية وكومستير وسبع حجار... واذا كان عندك دحلة وفرينه وطيارة ورق وسيارة اسلاك... ولعبت في بزر التمر وزرور الخياطة... وصدت العصافير بفخاخ... اذا كان أبوك

واعمامك وخوالك من اللي بقعدوا عالمصطبة كل يوم العصر بشربوا الشاي بالنعنع وكانت حارتكم كلها قرايب وحبايب وبيوتها مفتوحه للجميع... واذا انت من اللي كانوا يغنوا امطري وزيدي بيتنا حديدي عمنا عبد الله َورزقنا ع الله... ومن اللي لعبوا طاق طاق طاقية... ويا عمي يا جمال... اذا كنت من اللي بحطوا حبة راحة بين بسكوتين ماري وحلوياتهم في البيت فطيرة سكر أو شعرية وسكر... اذا كنت من كل هذول... معناه يا صاحبي... أنا وانت جيل...



ومضات مما فات

النشر في المدونة ٢٥ نوفمبر ٢٠٢٠

* معان مسقط الرأس وحي البيارة مرتع الطفولة، هناك كان المنبت وكانت لمة الأهل والأحبة والأرحام والأقارب والأصدقاء... هناك كانت النشأة وكانت المراهقة، كان اللعب والمغامرات وكانت هناك أجمل الذكريات...

* في العطلة الصيفية تنتابني سعادة غامرة ساعة تحضير حقيبتي للسفر... إنه دوري لزيارة بيت الجد والجدة والاخوال في

حي المعانية وفي الهاشمي الشمالي بعمان، زيارات سنوية مفعمة بالمرح والمحبة...

* جامعة القاهرة ومكتبتها وكلية آدابها وآلآف الطلبة وقامات شامخة من الأساتذة، ونيل درجة البكالوريوس... وما بين الدقي والجيزة وأول الهرم تنقل بي السكن ومرت سريعا أربع سنوات حافلة بالدراسة والهوايات والمسرح والصداقات...

* معهد إعداد المعلمين بالسلط كان المحطة الأولى في مسيرة العمل بعد التخرج، مسؤوليات كبيرة وقيادة مبكرة وحماس لكن اعترض كل ذلك مرض شديد ورحلة الم دامت ثلاث سنوات...

* دبي دار الحي، في صحيفة البيان وبنك المعلومات كانت تجربة عمل جديدة مختلفة...

* وظائف وتجارب عمل أخرى في دولة الإمارات جُلها ضمن الإطار الثقافي... مكتبات مدرسية... واشراف تربوي... برامج اذاعية وتلفزيونية شهدتها ستديوهات عجمان وستديوهات القاسمية في الشارقة وستديوهات اذاعة أبو ظبي.

* دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة كان لها نصيب الأسد من الجهد

الثقافي وتحت مظلة المجلس الأعلى للطفولة بالشارقة كان لي شرف التاسيس والمشاركة في تأسيس عدة مشاريع ريادية ثقافية وتربوية كبيرة منها مراكز ثقافة الطفل والناشئة، معرض الشارقة الدولي للكتاب، مجلس شورى الأطفال، مهرجان الطفولة، والمهرجان القرائي بالشارقة وكانت مشاركات في ملتقيات وموتمرات وفعاليات ثقافية مشهودة.تواصلت لربع قرن.

* ندوة الثقافة والعلوم بدبي ملتقى أدباء وكتاب ومثقفي دبي، نخبة النخبة، وخبرة جديدة في مجال المطبوعات والتاليف والنشر...

* في عجمان سكن واستقرار... وجيران... هم جيران الهنا...

* إلى جامعة البلقاء التطبيقية في السلط عود على بدء، حيث بُنيت الجامعة في نفس حرم المعهد الذي بدأت به، وها أنا ذا أعود... ما أحلا الرجوع إليه... حنين إلى البدايات وفاصل زمني يقدر بثلاثين عام... ومع العودة استكمال الدراسات العليا... وذكريات لما شاب ودوه الكتاب كانت في جامعة عمان العربية.

* مدير المكتبة ومدير شؤون العاملين في جامعة العلوم

الاسلامية العالمية في عمان كانت وظيفتي الرسمية الأخيرة...

وهكذا وعندما يتوقف القطار ويتحقق الوصول... يقطف المسافر الذي اجتهد وسَلِم خلال الرحلة من أذية الناس ومن المظالم يقطف أزكى وأطيب الثمار، إنها ثمار الراحة والسكينة والطمأنينة ومعها ثمار اخرى طيبة بإذن الله هي البركة...



حكاية صورة

النشر في المدونة ١٢ ديسمبر ٢٠٢٠

شهر العسل في ليماسول قبرص عام ٨٢... كنت تاركا للتدخين منذ سنوات لكني متصاحب مع الارجيلة. وبعد بحث طويل في أسواق ليماسول عن واحدة لم أجد الا هذه (امامكم) وجدتها في محل للتحف فاشتريتها... إنه الكيف يا سادة...

الله يرحم جدتي، كانت عندما أجبرها الدكتور على الإقلاع عن التدخين تطلب من اخوالي وكلهم من المدخنين أن يدخنوا

بجانبها وأن ينفخوا الدخان في انفها... شعب يُقدر التبغ منذ القدم ابا عن جد...

لكن اطمئنوا يا اخوان فقد تركت واقلعت ايضا عن الارجيلة ولله الحمد منذ عام ٢٠٠٠ وعقبالكم جميعا حضرات المدخنين والمؤرجلين



قبل خمس سنوات

النشر في المدونة ١٤ نوفمبر ٢٠٢٢

قال لي الفيس بوك نحن نهتم بذكرياتك وأعاد لي هذه الخاطرة التي نشرتها قبل خمس سنوات بعنوان

«احترام»

أعمارهم في الأربعينات، كانوا يجلسون وقت العصر على مصطبة بجانب دكان الحي مع أقارب وأصدقاء من الحي، يتحدثون، ويشربون الشاي بالنعناع، ويدخنون، أقبل من بعيد والد اثنين

منهم، فاعتدل الجميع في جلساتهم وأطفأوا جميعا سجائرهم رغم كل هذه المسافة بينهم وبين المقبل من بعيد خال الوالد الحاج عيد بن حسن أبو حسن رحمهم الله جميعا... إنه بر واحترام وتوقير الناس لبعضهم زمن الستينيات...

ع ح ك

قرأت الخاطرة وترحمت على كل أؤلئك الرجال العظام وهم جميعا الآن بجوار ربهم، ثم قرأت التعليقات المدونة على منشوري فوجدت من بين المعلقين من رحل أيضا إلى جوار ربه وهما الصديقان محمد غريب كريشان ونصري العوض اسأل الله لهما ولجميع موتانا وموتاكم الرحمة الواسعة والمغفرة الواسعة والعتق من النار.

للوالدة، الله يعافيها، في سياق وصف الدنيا مقولة متكررة تقول

(الدنيا ما بتسوى بصله)



قبل... وبعد

النشر في المدونة ٢٥ مايو ٢٠٢٣

من الآف المشاهد الجميلة الساحرة الخلابة التي تفوق الوصف والخيال في تركيا الحديثة اخترت لكم هذه المشاهد التي لا يسعك وأنت تشاهدها وتشاهد امثالها إلا أن تقول سبحان الخالق فيما خلق وبوركت الأيدي التي عملت وأخلصت وأنجزت وبوركت كل الجهود، نظافة وتنظيم وادارة وتطوير ورقي في كافة المجالات. هذه يا حضرات هي تركيا الحديثة التي ينبهر بجمالها

وروعتها وتطورها وعظمتها كل من يزورها وكل من يسمع بها، تركيا أردوغان والعدالة والتنمية، يعرفها حق المعرفة ويلمس تلك النقلة الهائلة بين ما كانت عليه تركيا قبل وما أصبحت عليه بعد، كل من زار تركيا قبل عشرين عام أو أكثر ثم زارها حديثا يدرك ذلك، و يدرك ذلك ويعرف هذا الفرق حق المعرفة كل الأتراك المنصفين الذين يعرفون تماما الفرق بين تركيا قبل أردوغان والعدالة والتنمية وتركيا بعد أردوغان والعدالة والتنمية. واني لاستغرب واعجب لشد العجب كيف لمثل هذا الزعيم وحزبه ان لا يحصل على كامل أصوات تركيا

لكن لا عجب فللنجاح وللمخلصين دائما أعداء



كل ما بشوف صوري في النادي وبتذكر السباحة والنشاط وكل هذيك...

النشر في المدونة ١٥ يونيو ٢٠٢٣

كل ما بشوف صوري في النادي وبتذكر السباحة والنشاط وكل هذيك المتعة، وبشوف الفرق بين حيوية النادي وكئابة الكسل، بقول كيف قدرت أنقطع؟ الجواب:

الجو العام ما بشجع



الخمسين سنة الجاية

النشر في المدونة ٢٦ يوليو ٢٠٢٣

قال لا أحتاج إلى أشعة ولا إلى تقارير ولا إلى تفاصيل فقط استلقي على هذا السرير، أمسك الدكتور بقدمي اليمنى وبحركة هو يقصدها حرك قدمي حركة سريعة وقوية صرخت معها من شدة الألم في ركبتي، قال تمام عرفت مم تشكو، انهض وتعال اجلس أمامي، تناول مجسم ركبة من بين المجسمات العظمية الكثيرة على مكتبه، قال عندك تآكل هنا في الغضروف الهلالي هذا

وأشار اليه، وهذا هو سبب الألم الذي تشعر به، والذي حتما يمنعك من الجلوس خصوصا في الصلاة، واصل الدكتور المصري الشهيرحديثه قائلا، جعل الله سبحانه وتعالى في الركبة سائلا لزجا تشتد لزوجته فقط مع الحركة، لأنه يتغذى على الفعل ورد الفعل، وكلما قلت الحركة خفت لزوجة السائل فأصبح عديم الفائدة كزيت محرك السيارة القديم الذي فقد لزوجته فيتآكل عندها الغضروف، واصل الدكتور أحمد بشر استشاري العظام وصاحب مركز بشر الطبي الذي افتتحه في الشارقة عام ٢٠٠٢ اي قبل زيارتي هذه له بشهور، واصل الدكتور حديثه قائلا ساعطيك مع هذه الإبرة كورس مضاد حيوي لمعالجة الإلتهاب وبعد أسبوعين عليك الإلتزام بهذه التمارين الأربعة يوميا مع تكرار كل تمرين مائة مرة، تابع الدكتور مبتسما وعليك الإلتزام كفرض الصلاة بساعة مشي يوميا طيلة الخمسين سنة القادمة.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
(في الإعادة... إفادة - حلقة- 2)	٤
(في الإعادة إفادة... الحلقة - 3)	٨
صورة وتعليق - الحلقة 9	١١
في الإعادة إفادة- الحلقة 4	١٤
في الإعادة إفادة - الحلقة 5	١٨
(في الإعادة إفادة... الحلقة 6)	٢١
في الإعادة افادة حلقة 7	٢٤
بين «القادسية» و... «الجن»	٢٨
الملك في بيتنا	٣١
عشرون طلق	٣٤
ذكرى طيبة	٣٧
الجن الأبيض	٤٠
شو البشارة؟	٤٣
أنا وأنت جيل...	٤٦
ومضات مما فات	٤٩
حكاية صورة	٥٣
قبل خمس سنوات	٥٥

المحتويات

الموضوع	الصفحة
قبل... وبعد	٥٧
كل ما بشوف صوري في النادي وبتذكر السباحة والنشاط وكل هذيك...	٥٩
الخمسين سنة الجاية	٦٠